مدخل إلى علم البلاغة والإتصال .

مقدمة :

تعودُ كلمة البلاغة إلى المادّة اللّغويّة (بَلُغ)، فبَلُغَ الشّيء: أي وصل وانتهى إليه،[وشخصٌ بليغ: أي فصيح اللّسان، وحَسَنُ البيانأمّا البلاغة في اصطلاح اللّغة كما عرّفها القزوينيّ في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) هي: "مُطابقة الكلام لمُقتضى حال السّامعين مع فصاحته"، كما أشار ابن الأثير في كتابه (أدب الكاتب والشّاعر) إلى أنّ الكلام البليغ سُمّي بذلك؛ لِما يحمله من الأوصاف اللّفظيّة، والمعنويّة، فالبلاغة تشمل المعاني لا الألفاظ فقط ،كذلك عرّفها الرّمانيّ في كتابه (النّكت في إعجاز القُرآن) بأنّها استخدام أحسن الصّور من الألفاظ لإيصال المعنى وتوثيقه في قلب المُتلقّي ، يجب الإشارة إلى أنّ للبلاغة عناصرَ ذكرها عبد الرّحمن بن حسن حنبكة الميدانيّ في كتابه (البلاغة العربيّة)، فذكر أنّها تتمثّل في سِتّة عناصر هي: (الأول هو: الحرص على الإتيان بالقواعد النّحويّة والصّرفيّة على أكمل وجه مع حُسن اختيار المُفردات الفصيحة لها، والثّاني هو: الابتعاد عن الخطأ في إيراد المعنى، والثّالث هو: الابتعاد عن أيّ تعقيد لفظيّ أو معنويّ لا يُوصل إلى المعنى المقصود، والرّابع هو: حُسن اختيار المُفردات التي تحمل حِسّاً وجمالاً، والخامسُ هو: انتقاء الجميل من المقاصد والمعاني وترجمتها من خلال ألفاظ تحمل طابعاً جماليّاً، والسّادس الأخير هو: تدعيم الكلام من خلال استخدام المُحسّنات البديعيّة التي تُزيّنه وتجذب المُتلّقي).

نشأة علم البلاغة :

مرّ علم البلاغة بمراحل ثلاث أثناء تطوّره عبر الأزمان، فكانت أولّها مرحلة النّشأة بمصاحبة العلوم الأخرى بجانبه، ثمّ مرحلة تكامله مع هذه العلوم، وحتّى الوصول إلى المرحلة الأخيرة التي تفرّد فيها علم البلاغة مع استقراره عن العلوم الأخرى، وعند العودة إلى نشأة هذا العلم يجب التّركيز على أنّ علم البلاغة لم يملك وُجوداً واضحاً بين العلوم الأُخرى، إنّما كان على هيئة أفكار، ومُلاحظات ضمن المُؤلّفات التي وجدت حينها،[ومن الجدير بالذِّكر أنّ نشأة علم البلاغة في المشرق تفوّق على نشأته في المغرب-بحسب ما ذُكر في كتاب العِبر لابن خلدون-، كما أورد مُعلِّلاً ذلك أنّ من توافر في بلادهم العُمران، كانوا للعلوم اللّسانيّة والصّنائع الكماليّة أقْوَم وأكثر قُدرة، وكان أهل المشرق حينها أكثر عمراناً من المغرب.[يجب الإشارة إلى أنّ ابن خلدون ذكر في كتابه (العِبر) أنّ علم البلاغة الحاليّ بأقسامه الثّلاثة: (عِلم المعاني، وعِلم البيان، وعِلم البديع) هو التّصنيف الحديث لهذا العلم، كما ذكر بأنّ أهل اللّغة قديماً لم يذكروا "علم البيان" ضمن علوم البلاغة عندما وضعوه، وهذا ما دعى علماء اللّغة المُحدِّثين لاحقاً إلى تسميته بـ"علم البيان".

- علاقة علم البلاغة بالإتصال :

تشير البلاغة إلى فن الإقناع والتواصل من خلال اللغة والوسائل الرمزية. وتشير وسائل الإعلام والإتصالإلى قنوات الاتصال الجماهيرية المختلفة التي تستخدم لنشر المعلومات للجمهور. العلاقة بين البلاغة والإعلام هي أن البلاغة غالبًا ما تستخدم في الرسائل الإعلامية لإقناع الجمهور أو إعلامه أو الترفيه عنه. تُستخدم الأدوات البلاغية مثل الاستعارات والقياسات ومناشدات المشاعر بشكل شائع في الرسائل الإعلامية لخلق تأثير مقنع. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للرسائل الإعلامية تشكيل الرأي العام والتأثير على المجتمع من خلال استخدام الخطابة.

والبلاغة هي فن توظيف اللغة بشكل فعال وفني للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمعاني بطريقة جميلة ومقنعة. وتعتبر البلاغة جزءًا أساسيًا من الإعلام، حيث يستخدم الإعلام البلاغة لتوصيل المعلومات والأخبار بطريقة فعالة وجذابة للجمهور.

على سبيل المثال، يستخدم الإعلام البلاغة في كتابة الخطابات العامة والمقالات الصحفية والمنشورات الإعلانية والتقارير، حيث يتم توظيف الأساليب البلاغية مثل استخدام الاستعارات والتشبيهات والتكرار والتوجيه المباشر وغيرها لجذب انتباه الجمهور وإقناعه بالرسالة المراد نقلها.

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الإعلام البلاغة في التحليل الإعلامي والتعليقات والمناظرات التلفزيونية، حيث يتم استخدام الأساليب البلاغية للإشارة إلى قوة الحجة والتأثير في الجمهور.

باختصار، البلاغة تعتبر أداة أساسية في الإعلام للتواصل والتأثير على الجمهور بطريقة فعالة وجذابة..

يمكن القول أن البلاغة كعلم وفن قد ازدهرت في البلاد العربية ، وخاصة في صدر الإسلام ، حيث ازدهرت الخطابة التي تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه ، والإقناع وهي الخطابة التي شاعت في اليقافة العربية المعاصرة ، بفضل التعدد وافختلاف في سياق من الحرية يسمح باستخدام خطاب الكلمة والإستمالة .